الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف-المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر تخصص: ادب جزائري
بعنوان:

الخطاطة السردية في رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح

❖ قادري سارة
❖ جريو مروة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة

اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
قاني مولود	أستاذ مساعد أ"	المسيلة	رئيسا
هني لخضر	أستاذ محاضر ب"	المسيلة	مشرفا ومقررا
عريوة سعاد	أستاذ مساعد "ب"	المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019-2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ

{ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)}

((سورة البقرة الآية 32))

شكر وتقدير

قال الله تعإلى: " رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "سورة النمل/19.

إلهي، لك الحمد في الأولى والآخرة، أحمدك على كل نعمة أنعمت بها علي في الدنيا، يأمن جعلني أحظى بهذه الفرصة في إكمال دراستي الجامعية، أتوجه إليك بجزيل الشكر في الليل والنهار، والشدة والرخاء.

يا عظيم الشأن وشديد السلطان، أنت ملائمي فيك ألوذ، اللهم إني أعود بك من نسيان ذكرك، والانصراف عن شكرك، لا إله إلا أنت تعظيما لوجهك، وتكريما لسبحانك، وحفظ عنايتك، يا ذا الجلال والإكرام

إلى من بلغ الرسالة، وأذى الأمانة، ونصح الأمة.

إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

وفي النهاية لا يسعني الا ان أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى استاذي الفاضل الأستاذ الدكتور هني لخضر الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

ولما منحه لنا من وقت وحسن رعاية وجميل توجيه

إهداء

إلى بسمة الحياة وسر الوجود...إلى أغلى البشر...إلى من هم مني وأنا منهم...إلى من كانا حبا وحنانا في أيام وحدتي.. وعطاءا وسندا في لحظات حاجتي.. بدعواتهما وعطفهما علي.. إلى من مهما أطلت في وصفهما فلن أستوفي حقهما.. أبي الغالي قادري موسى.. وأمي الحنونة عمرون أم السعد.. إن في طاعتكم عبادة...ومن حياتكم استفادة...أنتم لي بابان للجنة وأنتم لي رحمة منه...في ضيقكم دائي وفي رضاكم دوائي ... في صحتكم حياتي وفي مرضكم مماتي..أسأل الله لكم فردوسا عاليا بغير حساب ولا سابق عذاب حماكم الله وبارك في عمركم يا أحن من في الوجود...إليكم أهدي ثمرة جهدي وتعبي....

إلى رياحين حياتي.. سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضل إخوتي: عبد الرشيد.. يوسف.. عثمان.. محمد حفظكم المولى ورعاكم.

إلى الشموع الدافئة التي تنير قلبي بالحب إلى من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب أخواتي الحبيبات.. درتي المصونة والتي أعتمد عليها في كل صغيرة وكبيرة فيروز.. نسيمة زوجة أخي الغالية التي عانقت وحشتي في لحظات اليأس.. غاليتي سليمة، دليلة..تفاحة زوجة أخي...

وإلى أزواجهم طارق ، خالد، الخير حفظهم الله وأولادهم عصافير البيت.. أمنية، رحاب الجنة، تسنيم، شيماء، ميسون، هاجر، دعاء، أمين سراج الدين، سامي، محمد، عبد الصمد، موسى، حسام الدين، عماد الدين، أيوب، إبراهيم، سيف الدين.

إلى الذين شجعوني على مواصلة درب العلم ومنحوني الايمان بقدرتي على اكمال مسيرتي العلمية، إلى من سكنوا أوردتي حبا ومودة إلى أولئك الذين منحوني الدعاء والنصيحة والاهتمام...أسأل الله أن يرزكم سعادة الدنيا والآخرة.

إلى الأرواح الطاهرة والرقيقة.. والنفوس البريئة التي سكنت روحي، إلى الاخوات التي لم تلدهن أمي وردتي الجميلة لعراضي زينب.. نور الهدى، لعراضي ليلى.. سيظل عشقكم بالقلب والدعاء لكم مستمر.

إلى من حملت معي مشقة هذا العمل.. رفيقة دربي وتوأم روحي حبيبتي مروة.. أدام الله علينا هذه المحبة والرفقة الدائمة.

إلى من سكبت في قلبي حبها وعلقت روحي بذكرها.. جدتي عائشة رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

إلى جدتي الحنونة.. باية بارك الله في عمرها.. أتمنى لها موفور الصحة والعافية.

إلى كل أقاربي وأخص بالذكر عمي المختار حفظه الله وعمي صالح رحمه الله وطيب ثراه.

إلى كل من بادلوني الحب والاحترام والمودة من قريب ومن بعيد وكانوا عونا لي ..

إلى كل أصدقائي ومعارفي الذين أحبهم وأحترمهم وأخص بالذكر.. خديجة.. عفاف مرزاقة، رانية، عائشة، أمال، ندى، رحاب، دلال.. ياسمين، ربيعة، لبنى، أمينة، زينب، شيماء، إيمان. سهير.

إلى جميع الأساتذة والزميلات بالدفعة.. وبفوج 3.. واخص بالذكر الأستاذ الفاضل هني لخضر..

والأستاذ قاني مولود....خلوف عبد الحميد ... والاستاذة عريوة سعاد... والأستاذة صغيري زينب.

الى جميع افراد عائلة قادري.. لعراضي.. بركات.. سرايش.. مهدي.. اليكم جميعا بكل الحب

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع...

.

سارة

إهداء

بكل تواضع أهدي عملي هذا إلى كل صاحب فكر ودين إلى كل من يؤمن بالله واليوم الاخر إلى كل من اختار الإسلام منهاجا لحياته إلى كل من يحمل في قلبه حبا لخالقه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم إلى كل من يسعى ليضيف للحياة، إلى كل من جمعتني بهم الأقدار ليكونوا لحظات فرح وسعادة في مسيرة مشواري الدراسي من أوله إلى آخره إلى أغلى إنسانة في الوجود إلى التي لا يوفر قدرها أي كلأم وعمل إلى من علمني وقوفها إلى جنبي كيف انظر لغدي إلى من منحتني من غير ان تسألني، إلى من ضحت بحياتها وآمالها من أجلنا إلى من تدفعني دائما نحو الأفضل، إلى من كانت سببا في وجودي، إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها إلى من القلب يهواها والعمر فداها والعين ترتاح لرؤياها إلى من تفرح لأفراحي وتحزن لأحزاني إلى أول كلمة نطق بها لساني أمي الغالية جريو ضاوية.

إلى دليلي في زمن ضاع فيه الدليل إلى استاذي الجليل إلى مثلي الأعلى في الحياة إلى من تغرب ليعطينا، إلى من حمل هموم الدنيا وشقائها كي تكون لنا مكانة وشأن بين الناس، إلى من علمني وأحسن تربيتي وتحمل من أجلى قساوة الحياة ليوصلني إلى بر الأمان أبي الغالي جريو عبد الله.

إلى من كانوا سند في الحياة إلى من عشت بينهم وترعرعت، إلى من قاسموني أفراحي وأحزاني، إلى من يعني لي قربهم مني الشيء الكثير، إلى من انعم الله بهم علي إلى اعز الناس بعد والدي: إخوتي وأخواتي، إلى الأخ البكر حمزة رزقه الله الزوجة الصالحة، إلى بؤرتا عيناي اخويا الغاليين طاهر وعادل ومراد.

إلى أغلى وأعز وأخلص ما عرفت إلى من رافقتني وتحملتني طوال المشوار، إلى من تعجز الكلمات عن وصف مشاعري نحوها أختي الغالية سهيلة، إلى التي حبي لها فوق مستوى الكلام فقررت أن أسكت، كل ما أتمنى وادعو الله عز وجل به أن يحفظها ويوفقها أختي صبرينة.

إلى النجمة التي تزين سماء البيت اختي الطيبة عزيزة إلى كتاكيت البيت: منال، دعاء، عدي، بلال، اسلام، قصي، مؤيد، لجين، عبد الرحيم، محمد، أرزاق، إلى النعمة التي أنعم الله بها علي، إلى من وقفت جنبي في محن الحياة، إلى صديقتي ورفيقة دربي اسال الله عزوجل أن يحفظها ويوفقها ويجمعني بها في جنة الفردوس، صديقتي الحنونة "سارة قادري".

إلى من خفف عني ثقل الأيام إلى سندي في هذه الحياة إلى نصفي الاخر الذي يكملني اللهم ارزقه قوة الصبر واشرح صدره وانزع منه ما إستثقلته نفسه اللهم ارح قلبه وهون عليه الصعاب وارزقه الصحة والعافية زوجي الغالي زوبيري محمد وعائلته الكريمة و عائلة مسواك وأخص بالذكر غالياتي شيماء ، ندى..

إلى أمي الثانية نابي أم هاني عسى الله ان يرزقها لباس الصحة والعافية.

إلى جدتي العزيزة جريو الزهرة عسى الله ان يحفظها

إلى أجمل وأغلى ما منحتني الدنيا واعز من احببتهم في الله زميلاتي: قادري سارة، بوهلال رانية، بوحملى ليلى، دعدوعة صفاء ،عاشوري نوالي ، عمارة منى، جريو آسيا، دوغة عائشة.

واستاذ الفاضل هني لخضر

إلى الأخت الكريمة" قادري فيروز"

إلى نفسي الطامحة دائما إلى السعادة والمستقبل الزاهر إلى كل من أخطأت في حقه ملتمسة من الجميع العذر إلى من أحببتهم في الله وأحبوني في الله.

اهدي ثمرة جهدي وباكورة عملي إلى كل من وسعتهم ذاكرتي لم تسعم مذكرتي

مروة

المقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من أبرز الفنون النثرية، وذلك لما تحتويه من مواضيع مختلفة، وهي التصوير للواقع بكل جوانبه الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية، وتعتبر من أكثر الفنون رواجا في العصر الحديث. إذن فالرواية وسيلة تعبيرية تتميز بنكهة فنية خاصة تميزها عن غيرها، ولقد عرفت الرواية الجزائرية عدة تحولات وتعددت أساليبها بتعدد الروائيين فلكل روائي طريقته الإبداعية.

والعامل الأساسي الذي دفعنا إلى الخوض في هذه الدراسة هو إعجابنا بالرواية العربية عامة والرواية الجزائرية خاصة، وذلك لما تتضمنه من مواضيع مختلفة منطلقة من واقعنا المعاش، ومن بينها روايات "ياسمينة صالح " والتي جمعت في روايتها وطن من زجاج عدة قضايا في فترة محددة هي فترة ما بعد الاستقلال والعشرية السوداء.

وقد قمنا بدراسة هذه الرواية بطريقة الخطاطة السردية أي دراسة بداية ووسط ونهاية أحداث الرواية، البداية ممثلة في وضعية الانطلاق وهي الجمل الأولى التي استهلت بها الروائية روايتها " وطن من زجاج" ووسط الرواية وهو عبارة عن سيرورة التحول في الرواية أي الأحداث الوسطى، وأخيرا النهاية وهي الأحداث النهائية التي تختتم بها الرواية.

وقد نالت رواية " وطن من زجاج" شهرة واسعة لقيمتها الفنية والإبداعية والموضوعية فجاء بحثنا موسوما ب " الخطاطة السردية في رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح"، إلا أننا تعرضنا لعدة صعوبات أثناء إنجاز هذه الدراسة أهمها الظروف الحاصلة في البلاد نظرا لانتشار الوباء العالمي (جائحة كورونا)، وما انجر عنه من فرض الحظر الجزئي في كل البلاد وإغلاق كل ما كان سيساعدنا لإنجاز هذا البحث من المكتبات الجامعية والخارجية، وكذلك نقص المراجع والدراسات السابقة الخاصة بهذا الموضوع.

ويأتي بحثنا هذا ليتناول موضوع الخطاطة السردية في الرواية الجزائرية من خلال طرح الإشكاليات التالية:

- ما هي المراحل التي مرت بها الرواية الجزائرية؟

- ما الخطاطة السردية؟ وما هي مراحلها ووظائفها؟

- كيف جاءت الخطاطة السردية في رواية " وطن من زجاج "؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة بحث اشتملت على مقدمة للموضوع وفصلين وخاتمة، تناولنا في الفصل الأول مراحل تطور الرواية الجزائرية في فترة السبعينات والثمانينات والتسعينات، وقد احتوى الفصل الثاني على تعريف الخطاطة السردية ومراحلها ووظائفها ثم تطبيقها على الرواية التي بين أيدينا، ثم ختمنا دراستنا بمجموعة من النقاط لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المراجع أهمها:

-سردية التجريب والحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية لبوجمعة بوشوشة.

-تطور الفكر الجزائري الحديث لعبد الله ركيبي

- الرواية والعنف الشريف حبيلة.

- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر لواسيني الأعرج.

أما المنهج المعتمد عليه في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي.

وفي الأخير نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل "هني لخضر" الذي وجهنا وذلل لنا الصعاب، وكذا الشكر

موصول لأساتذة اللجنة المناقشة لقبولها مناقشة هذا العمل دون ن ننسى أساتذة كلية الأدب واللغات بجامعة المسيلة.

الفصل الأول: مراحل تطور الرواية الجزائرية بعد الاستقلال (السبعينات، الثمانينات، التسعينات)

مراحل الرواية الجزائرية بعد الاستقلال:(السبعينيات، الثمانينيات، التسعينيات.)

مرحلة السبعينيات:

خرجت الجزائر من حرب طاحنة ، دامت سبع سنوات ،أتت على كل شيء بما في ذلك الإنسان ،هذه الحرب التي دمر فيها المستعمر كل القدرات و الإمكانات التي كانت تتمتع بها الجزائر خصوصا في الأعوام الأخيرة ،عندما توصل المستعمر إلى قناعة مفادها، أن الجزائر سائرة إلى نحو الاستقلال ، وحريتها مسألة وقت ليس إلا ، فكانت الوضعية العامة للجزائر عقب الاستقلال مزرية للغاية فاقتصادها منهك ، ورؤوس الأموال تم تهريبها من طرف المستوطنين و الإنتاج الزراعي ضعيف ،و مفصول عن الإنتاج الصناعي الضعيف بدوره ،و فوق هذا كانت التبعية الاقتصادية لفرنسا وفق اتفاقيات ايفيان ،تمس بحرية البلاد وسياستها ".[1]

بعد أن استرجعت الجزائر سيادتها ودخلت في جو من التغيرات القاعدية، حيث مكنت العشر السنوات الأولى التي أعقبت الاستقلال الروائيين من الانفتاح الحر على العربية المعاصرة، وجعلتهم يلجؤون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته، سواء كان ذلك بالعودة إلى مرحلة الثورة أم بالغوص في الحياة المعيشية الجديدة، التي تظهر ملامحها في التغييرات التي طرأت على الحياة السياسية واقتصادية والثقافية.

لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة تطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، و ذلك أن هذا الأدب الفني كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، فلا بد له من تربة ، و بقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج .[2]

---

[1] لطفي الخوالي: عن الثورة وبالثورة، حوار مع بومدين، دار القضايا ،1945، ص19. نقلا عن: عمار مهدي، المرجعيات التراثية في الرواية الجزائرية المعاصرة . فترة التسعينات وما بعدها، عمار بن لقريشي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ،2017 ص54.

[2] د/صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر؛ أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص13.

و المتتبع للأدب الجزائري يدرك بأنه" أدب ثوري عايش الثورة المسلحة ضد الاستعمار و الثورة ضد الاستغلال و الثورة في مرحلة البناء و التحول الاجتماعي، هذا ما يعني أنه لم يكن أدبا محايداً أمام واقعه، بل عمل على تعبير الواقع من خلال التزامه بقضاياه ، من خلال الواقعية النقدية التي تميز بها المرحوم عبد الحميد بن هدوقة في رواياته " .[1]

شهدت الرواية العربية في الجزائر انطلاقتها الفعلية مع فترة السبعينات سواء على صعيد التطور، أو التنوع وكل ذلك لم يكن بمعزل عن التغييرات الجذرية التي ظهرت في هذه العشرية، فظهرت نخبة الروائيين أبرزهم عبد الحميد بن هدوقة، والطاهر وطار، وواسيني الأعرج.

"و تعتبر فترة السبعينات البداية الحقيقية التي تدخل في مفهوم الرواية كرواية " " ما لا تذروه الرياح " لمحمد عرعار ، ثم رواية "ريح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة ".[2]

توصف فترة السبعينات بالمرحلة التأسيسية للرواية الجزائرية ذات التعبير العربي حيث اتسمت بالوفرة و الجودة ،و هي انعكاس لمرحلة الاستقلال و تطلعات الشعب الجزائري لبناء الدولة الحديثة ، " فقد كان الإبداع الروائي الجزائري المكتوب بالعربية دوما وليد تحولات الواقع الجزائري زمن الاستقلال :ومنه يستمد أسئلة متنه الحكائي ،و بسببه يبحث عن الأشكال و الأبنية الفنية القادرة على استيعاب إشكالياته المتجددة و صياغة المواقف الفكرية و الاديولوجية ازاءها ".[3]

[1] صالح مفقودة: الواقعية في الرواية الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 1، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، أفريل ،2001، ص 18.

[2] د/ عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، 1830 1974، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص 200.

[3] بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ،المطبعة المغاربية للطباعة و النشر و الاشهار، ط01 ،2005، تونس ،ص 08 .

لقد كان لفترة السبعينات في الجزائر مطامحها و مواصفاتها الخاصة ،لعل أهمها تلك التي أدرجت الرواية الجزائرية ضمن ما يسمى بالرواية الاديولوجية ، أو الرواية الأطروحة ، حيث كان الكاتب ينزع فيها إلى رصد الواقع الجزائري و الوقوف عند أعنف الإشكاليات التي تجلت بعد الاستقلال و أفرز أسئلتها النظام السياسي المتبع في ذلك الوقت.[1]

يكاد يجمع جمهور الدارسين و النقاد على أن "ريح الجنوب " 1971 م لعبد الحميد بن هدوقة هي "أول رواية جزائرية ناطقة بلسان الأمة: اللغة العربية ."[2]

ريح الجنوب أول رواية عربية جادة ومتكاملة كتبت باللغة العربية تمثل البداية الأولى لفن الرواية في الجزائر. يرى الدكتور محمد مصايف أن المحور الأساسي الذي تدور حوله أحداث هذه الرواية ، ليس هو موضوع الثورة الزراعية كما أشار إلى ذلك الدكتور عبد اللّه ركيبي في كتابه تطور النثر الجزائري الحديث ،و لكنه تلك " النفسية المحافظة التي حملها ابن القاضي من أول صفحة في الرواية إلى آخر صفحة منها ،وهي نفسية الطبقة الإقطاعية التي عاشت الثورة الجزائرية دون أن تندمج فيها اندماجا كليا .و كل صراع حدث في الرواية مهما كان نوعه و أثره في سير الأحداث إنما كان بين هذه النفسية وبين المجتمع الريفي المتمثل في المرأة ،و السلطة ،و الثقافات التي كان يمثلها الطاهر المعلم و مالك إلى حد ".[3]

و "ريح الجنوب " تثير قضايا كثيرة تتصل بالأرض و بالمرأة ،و بنضال الأفراد من أجل الحياة و المستقبل كما تعالج الدوافع الشخصية و التصرفات التي تحرك الإنسان و تقوده إلى

[1] د/ آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف ، دار الأمل ،للطباعة والنشر التوزيع ، حي 600 مسكن ، عمارة 53 رقم 197 ،المدينة الجديدة ، تيزي وزو ،ص 61 .

[2] د/ عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009، ص196.

[3] مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، فيلا6، في سعيد حمدين. حيدرة الجزائر، 2000، ص 13.

مصيره ، ثم تعرض لجانب الشر في الإنسان و صراعه الدائم ضد رواسب الماضي و محاولته للتفوق على نفسه و لكنه يساق إلى نهاية لا يريدها لأن الظروف أقوى منه.[1]

ليس عبثا أن يقول السيد عبد المجيد مزيان عن هذه الرواية " أنها حدث ثقافي يستجيب لمتطلبات و احتياجات الأجيال الصاعدة لأدب واقع و ملتزم .[2]

فرواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة صورة لحياة الفرد و المجتمع ، تحدث عن الواقع و الآتي و في كل ما هو لخدمة الأدب و المجتمع ،[3]و تناولت الرواية بدايات الثورة الزراعية ،و عمقت المفهوم الاديولوجي لهذه الثورة ،و ركزت على محاربة الإقطاع و عملت على طرح البديل .

و من المعروف لدى الدارسين الذين تناولوا الرواية العربية الجزائرية بتحليلها و دراستها أن مواضيعها كانت تصب في فكرة واحدة و اختلفت طرق التعبير فيها و يتجسد موضوعها "في حياة الانسان في بيئة معينة و في وضعه الاجتماعي بما يطبعه من بؤس أو رخاء ،و علائقه بالإنسان و الأرض و موقفه من الأنظمة و القوانين الدينية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ،و أخيراً في مشاعره و حواسه و عواطفه ، أنه واقع يشمل مظاهر الوجود الانساني في مجتمع معين ".[4]

بقي الفن يسير على وتيرته الثقيلة إلى أن جاء الطاهر وطار، وحاول بإبداعاته، إخراج الفن القصصي بما فيه الرواية من "التابوت " اللغوي والمضامين المستهلكة، ومع بداية عقد السبعينات التي شهدت تغييرات قاعدية ديمقراطية كبيرة، كانت "الولادة " الثانية والأكثر عمقا

[1] د / عبد الله ركيبي: المرجع السابق، ص 201.

[2] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، رقم النشر 2115 /85، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 384.

[3] أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث، دراسة الطبعة الأولى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1996، ص 93 .

[4] محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ط2، 1984، ص290.

للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، موضوع حديثنا. فجاءت "اللاز " كإنجاز فني جريء و ضخم ،يطرح بكل واقعية ،و موضوعية ،قضية الثورة الوطنية لا من وجهة التحالفات المنطقية لقوى الثورة التي فرضتها تلك المرحلة ، ولكن كذلك من وجهة التناقضات الداخلية التي كانت تحدث داخل الحزب الواحد والتي كانت تحاول القوى الرجعية تعميقها إلى حالة الإجهاض والاحتواء من الداخل ،وهي تريد بذلك قتل الثورة وهي لم تفتح بعد عينيها.[1]

رواية "اللاز" للطاهر وطار سنة "1974"تعتبر مؤسسة للفن الروائي الجزائري ليمتاز القاص والروائي المعاصر باشتداد شعوره إزاء المسيرة التي تسيرها بلادنا نحو الاستقلال.[2]

لقد استطاع الطاهر وطار بتجربة ثورية جيدة، وهو بلا شك يكتب بنفس تقدمي واضح لا يحتاج إلى تزكية أو شهادة إثبات، أن يفتح مرحلة جديدة، لتطور الواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي، مستفيدا من ثقافته التراثية والحديثة الجيدة، ومن واقعه الذي يعيشه بعمق بحكم عمله السياسي كمراقب في الحزب، والذي كون لديه القناعة التاريخية التي تعتبر أن الفن "ليس مجرد تعبير عن الواقع، بل هو أداة فعالة لتغييره ".[3]

ظهرت أيضا في هذه الفترة مجموع أعمال روائية من بينها "طيور في الظهيرة " لمرزاق بقطاش ، بحيث حاول أن يغطي فنيا ،انجازات الثورة الوطنية التي لم تتح فيها الظروف ، للرواية العربية في الجزائر أن تقوم بدورها التاريخي ،و أن يرسم بريشة دقيقة معاناة الطبقة المسحوقة إبان الاستعمار الفرنسي ، و الهموم الكبيرة التي يعيشها الأطفال.[4]

[1] واسيني الأعرج: المرجع السابق، ص90.

[2] محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، ص 119.

[3] واسيني الأعرج: المرجع السابق، ص492.

[4] واسيني الاعرج: المصدر نفسه، ص 90.

و أيضا رواية " مالا تذروه الرياح " لمحمد العالي عرعار، التي قامت بتشخيص واقع المجهر أيام حرب التحرير ،و زمن الاستقلال ، و الحدث الذي قدمته ،عملت على تجسيد الكثير من الحقائق التي يعيشها المهاجرون في منفاهم ،كما عملت على كشف السلبيات إيمانا من الروائي بأن الثورة ليست بداخل الوطن فقط ،و إنما تكون في كل مكان من أجل حياة أفضل.[1]

وأيضا:

- نار ونور، دماء ودموع، الخنازير ل :(الدكتور عبد المالك مرتاض) .
- العشق والموت في زمن الحراشي، القصر والحوات، الزلزال، عرس بغل لـ (الطاهر وطار) .
- الطموح: (عبد العالي محمد عرعرا).
- نهاية الأمس، بان الصبح ل (عبد الحميد بن هدوقة).

وغيرها من الروايات العديدة التي شهدتها هذه الفترة، و إذن ليس سرا إذا أطلقنا على "السبعينات " (1970 ـ1980) عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ،فقد شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر على الإطلاق ، من انجازات سواء كانت اجتماعية أم سياسية ، أو اقتصادية ، أو ثقافية، فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله.[2]

غير أن ما يلاحظ على أغلب روايات السبعينات في تعاملها مع الثورة أن أصحابها صاغوا نصوصا طغت فيها العلامات والقرائن الدالة على المؤلف الذي تبنى التهويل بالتقديس والتغني بالثورة، إلى درجة أن موضوع الثورة ذاته يتوارى ليصبح مجرد موقف اجتماعي أو

[1] أحمد دوغان: المصدر السابق، ص102.

[2] واسيني الاعرج: المصدر السابق، ص111.

سياسي أو رد فعل على تصرف أو سلوك المستعمر. ولم تكن مواقف رد الفعل ضد وضع وجودي أو فكري معين كما حصل في الواقع.

لا ينبغي هذا أن الروائي في السبعينات كان عليه أن يكون مؤرخا للثورة و أحداثها و أبطالها ،بل كانت تعوزه استراتيجية تحي الثورة باعتبارها منظومة من القيم.[1]

ليس غريبا أن يوجد في بلد استعمر قرنا ونصف القرن من الزمن وربما يزيد، كالجزائر أدبا يكتب بلسان هذا المستعمر، لا سيما إذا عرفنا أن القضاء على اللغة الأم في الجزائر أهم ما ركز الاستعمار الفرنسي عليه، وحاول إضافة لهذا القضاء على الشخصية الوطنية وطمس الهوية العربية وتشويه الثقافة ومنع التعليم بالعربية محاولا تنصير هذا الشعب الذي ظل صامدا، متمسكا بكل ما هو إسلامي جزائري.

كل هذا أوجد في الجزائر الرواية المكتوبة بالفرنسية ،حيث ظلت الأعمال الروائية المكتوبة بالفرنسية بعد الاستقلال تتخذ من الثورة إطارا عاما لأحداثها و وقائعها ،و من الأعمال الروائية التي برزت في هذه الفترة روايات "محمد ديب "و التي ظهرت في الفترة ما بين 1968 و 1973 م و منها "معلم الصيد"1973م ، رواية (ضربة شمس) COUP DE SOLEIL لرشيد بوجدرة 1972،غلبت على هذه الروايات النزعة الانتقادية حيث راح الكتاب يشددون اللهجة ضد الأوضاع السياسية و الاجتماعية.[2]

إن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية سواء كان ذلك أثناء الثورة أو حتى بعد الاستقلال: هو أدب جزائري خالص مادام كتاّبه جزائريين وموضوعه الجزائر بآلامها وأمالها وعاداتها وتقاليدها وكل ما يمت للجزائر والجزائريين بصلة .... فعندما أراد الفرنسيون وبعض

[1] د / آمنة بلعلى : المصدر السابق، ص53 .

[2] أحمد منور: الأدب الجزائر باللسان الفرنسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص111.

العرب المتزمتين * إلحاق الأدب بأدبهم الفرنسي و أوجدوا صلة بينه و بين أدب ألبير كامو ، رد محمد ديب

" أن هذا الأدب عربي الروح جزائري الشخصية و إن كان فرنسي اللغة.[1]

إن معظم الأعمال الروائية التي ظهرت في هذه الفترة تناولت موضوع الثورة خصوصا بعد الاستقلال، حيث معظم هذه الانتاجات التي كتبت في نشر الوعي بين أوساط المجتمع الجزائري وحتى في فترة الاستقلال، ظل الكتاب يتخذون من الثورة التحريرية موضوعا لأعمالهم الروائية من وصف للريف والثورة والنظام الاشتراكي.

لقد شغلت الثورة حيزا كبيرا وطبعت الانتاج الروائي خصوصا، حملت بذلك أمال وهموم الشعب الجزائري التي تساقطت أوراقها وتبعثرت أمالها في تحقيق كيانها وسلطاتها سواء من عبر عنها بالقلم أو بالرصاص، حملت بذلك صفحات الكتاب لتضحيات قدمتها نفوس متعطشة للحرية والاستقلال، وتراوحت انتاجاتها في نضالات وصراعات ضد المستغيث، وكانت نتيجة للقرائح والمواهب.

لقد نظرنا إلى روايات هذه المرحلة من تاريخ الجزائر على أنها محاولات إعادة كتابة الثورة وما أفرزته بعد الاستقلال من طموحات وعوائق واجهت الفرد الجزائري فلاحا كان أو ابن فقير، ابن القرية أو ابن المدينة.

* يقول الروائي المغربي: " مبارك ربيع " صاحب رواية " الطيبون " ورحلة الحب و الحصاد و غيرها: إن هذا الأدب أدب فرنسي بحجة أن الأدب ينسب إلى لغته و ليس إلى جنسية صاحبه و يؤكد أن الأدب تقليدا ينسب إلى لغته: في حوار أجراه معه جهاد فاضل في كتابه أسئلة الرواية: الدار العربية للكتاب، مصر، د ط، د ت، ص 189 ، نقلا عن : مليكة ضاوي ، تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية (1995– 2005) مراسلة موضوعية فنية ، نزيهة زاغر ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ،2014– 2015 ، ص 49 .

[1] محمد ديب: الدار الكبيرة رواية –تر: سامي الدوربي ، دار الهلال ، القاهرة ، 1970 ، ص 09 (لمن المقدمة) .

المرأة أو الرجل على حد سواء، هذه الفئات من المجتمع التي لم تخل رواية من التعرض لقضاياها، كتبها الكبار من الأوائل أمثال: عبد الحميد بن هدوقة، الطاهر وطار، محمد عرعار وغيرهم.

خلاصة القول، الرواية في فترة السبعينات تعد أهم مرحلة عبّر فيها الأدب عن أصوله وعن واقعه وعن ماضيه، ولا ريب أن نطلق عليها عقد تبلور الرواية الجزائرية.

مرحلة الثمانينات:

كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة التحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاها تجديديا حديثا في النمط الأدبي الجزائري ، " سنة 1981 م " ، و " أوجاع رجل غامر صوب البحر " سنة 1983 ، و نوار اللوز " أو تغريبة صالح بن عامر الزوفري 1982 ،و مصرع أحلام مريم الوديعة سنة 1984.[1]

كما ظهرت أيضا في هذه الفترة رواية " ما تبقى من سيرة " لخضر حمروش سنة 1983 م ، و الحبيب السائح في " زمن النمرود " سنة 1985 م و جيلاني خلاص في " رائحة الكلب " سنة 1985 م ، و حمائم الشفق سنة 1988 م ،و غيرها من التجارب الروائية التي تنوعت أسئلة متنها الحكائي ،و تباينت تقنيات ممارستها الروائية أصحابها لماسلك التجديد و مواقفهم في التعامل مع إشكاليات الواقع الجزائري في الثمانيات.[2]

وقد أخرج رشيد بوجدرة في "التفكك " سنة 1982، و " المرث" سنة 1984 و "ليليات امرأة آرق " سنة 1985 م و "معركة الزقاق " سنة 1986، وفوضى الأشياء سنة 1990 وغيرها ...، وهنا بوجدرة يستخدم تيار الوعي ويطلق العنان للتداعيات النفسية تتدفق بغير انتظام.

[1] بوجمعة بوشوشة: سردية التجريب والحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، ط1، 2005، ص9.

[2] المرجع نفسه..

"نجد في رواية " المؤامرة " للدكتور محمد مصايف و "البزاة " لمرزاق بقطاش وهموم زمان الفلاقي لمحمد مفلاح، تبين أن هناك خصائص مشتركة تحكم مسار البطل في العمل الأدبي وتعطي صورة واحدة للثورة ". فالكاتب يعتمد في نصه إلى تصوير المعاناة التي يعيشها البطل أو المواطن الجزائري بصفة عامة: القمع التشرد، الجوع ، الاستغلال ، الحقد العنصري و غيرها من الممارسات التي عرف بها النظام الاستعماري.[1]

و تابع الطاهر وطار في هذه الفترة " كتابة جزئه الثاني من رواية " " اللاّز "و هي بعنوان " تجربة العشق و الموت في زمن الحراشي" سنة 1980 ، الذي يرسم فيها مآل الثورة بعد الاستقلال ، عبر الاصطفاف بين الحركة الطلابية و من يدعو الدين ليجهضوا الثورة الزراعية و يقضوا على التحول الاشتراكي.[2]

وغير هذا من التجارب الروائية ومنظورات ورؤى أصحابها لمسالك التجديد ومواقفهم المتعددة في التعامل مع قضايا وإشكاليات الواقع الجزائري في الثمانينات، إذ رأى بعضهم في تأصيل السبيل الأمثل لتحقيق الحداثة والتجديد في تجربته الروائية، " مثلما نجد ذلك عند واسيني الأعرج ، أما البعض الآخر فقد رأى في التجديد عن طريق الاشتغال المكثف على اللغة بتحويلها إلى فضاء إبداع و تعقيد السرد السبيل الأمثل القادر على تحقيق المغايرة و اكتساب تجاربهم سمات الجدة و تجاوز ما هو سائد في السرد الروائي، مثلما تجسد في تجربة رشيد بوجدرة وجيلاني خلاص وغيرها ".[3]

---

[1] مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر ص 18.

[2] نبيل سليمان: سردية التجريب في الرواية الجزائرية، الملتقى الرابع لابن هدوقة، و وزارة الاتصال و الثقافة مديرية الثقافة ط1، الجزائر، ص 68.

[3] بوجمعة بوشوشة: المرجع السابق، ص 10.

إن ما يلفت النظر في المنحى هو هذا السعي الجاد من رواد الرواية العربية الجزائرية إلى الانخراط ضمن التوجه الجديد في الممارسة الروائية و الاستفادة من تقنيات الرواية الجديدة سواء العربية منها أم العالمية ، حيث نشر عبد الحميد بن هدوقة روايته " الجازية والدراويش " سنة 1983م التي مثلت إضافة نوعية لمسيرته في علمه الروائي ، حيث استثمر فيها سيرة بني هلال ليتناول من خلالها إشكاليات الثورة في زمن الاستقلال ،وما نجم منها من صراعات وتناقضات وتشخيص إخفاق العديد من أطروحتها ، و انحراف ممارستها للأسس والمبادئ الأصلية التي تبنتّها زمن حرب التّحرير وهي :

" النقدية السياسية التي بلور معالمها الأديب الطّاهر وطار في روايته " الحوات والقصر " سنة 1980م، و "تجربة العشق " سنة 1988م، حيث تناول فيهما السّلطة القمعية والوصولية والانتهازية التي تحكم جزائر الاستقلال، في صياغة جزئية لم تتهيّب من المحظور السياسي ".[1]

ومع كل هذه الأعمال الروائية التي ترمي إلى إحداث التجديد والخروج عن المألوف السردي ، حيث شهد عقد الثمانيات ظهور عدد مهم من الروايات ذات القيمة المحدودة فكريا و جماليا بسبب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضرورية لفهم طبيعة تحولات المجتمع الجزائري، وإدراك خلفيات ما يعيشه من صراعات وتناقضات زمن الاستغلال، إضافة أيضا إلى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري للممارسة الروائية، وبهذا جاءت نصوصهم الروائية باهتة على صعيد الكتابة وساذجة في التعبير عن الموقف من واقع الجزائر في السبعينات و الثمانيات ، و ما ميزّه من صور تأزم متأنية من تهافت أشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكمة .

[1] بوجمعة بوشوشة: المرجع السابق، ص 10.

إن ما نلاحظه على كثير من هذه النصوص هو احتفاظها بموضوع الثورة وتمجيدها، وقد تحقق الاستقلال من منظور ذاتي ضخم هذه الثورة وعظمها إلى حد اعتبارها أسطورة، ونزّه الرّجال الذين قاموا من كل المذلات والأخطاء إلى حدّ العصمة.

و هذا ما تعكسه روايات " الانفجار " سنة 1984 م ،و " هموم الفلاذي " سنة 1985 م ،و رواية " زمن العشق و الأخطار " سنة 1988 م ،و " خيرة و الخيال " سنة 1988 م ، لمحمد مفلاح ،و " الألواح تحترق " سنة 1982 م لمحمد زتيلي ،و "الضحية "سنة 1984م لخدوسي رابح، وأخيرا "تتلألأ الشمس" سنة 1982م لمحمد مرتاض، و غيرها من النصوص الروائية التي أسهمت في تكريس ايديولوجية السلطة المهيمنة ،و هو الموقف الذي تلتزم به الكثير من التجارب الروائية التي تناولت هي الأخرى ثورة التحرير قبل الاستقلال و بعده " من منظور نقدي و هو ما عبّرت عنه تجارب واسيني الأعرج ، الطاهر وطار ،و رشيد بوجدرة ،و جيلاني خلاص ،و الحبيب السائح ،و غيرهم من كتاب هذا الجيل الجديد ".[1]

" إن البطل في الرواية الجزائرية كما رأينا ليس مثلا أعلى و لا نموذجا خارقا تتجسد فيه فكرة أو مبدأ عام، و إنّما هو إنسان واقعي فيه كل ما في الواقع من مأساة و حرارة و صراحة و صراحة سواء كان هذا البطل صغيرا أو كبيرا ، رجلا أو امرأة".[2]

حيث اكتسبت هذه الرواية بفضل تفاعلها المنتج مع الواقع الجزائري إحدى السّمات الدالة على خصوصيتها، والمتمثلة في جزائريتها التي تتجلى في عمق انتمائها إلى الجزائر.

[1] بوجمعة بوشوشة: المرجع السابق، ص 11.

[2] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، دار الرائد، ط5، 2007، ص58.

مرحلة التسعينات:

لقد مرت الجزائر في التسعينات بمرحلة تاريخية عصيبة، تفجر فيها العنف بطريقة فجائية وهو عنف ناتج عن تراكم تاريخي، بدأ بالاحتلال الفرنسي وما فعله بالجزائريين من قمع و تنكير و اضطهاد و وصولا إلى الصراعات السياسية بعد الاستقلال ،و التي كانت امتداد لخلافات الأمس حين كان لكل توجه رؤيته الخاصة في تسيير الثورة لنيل الحرية و الاستقلال ، و مع الانفتاح السياسي في الثمانيات من القرن الماضي و تعدد الأحزاب السياسية بعد أحداث أكتوبر 1988م ، عاشت الجزائر حالة احتقان و تصادم فكري و اجتماعي و سياسي أفضى إلى موجة من العنف للتسعينات ،و إذا كان للعنف دور في إعادة ترتيب ميزات القوى السياسية و إعطاء رؤية جديدة للتاريخ ، فإن الكتابة الأدبية عندما تتخذه موضوعا لها تضفي عليه أبعادا جديدة تمارس علية حساسيتها و جماليتها لتجعله أكثر بشاعة و وحشية.[1]

لذلك فإن الكتابة هي الوسيلة الوحيدة التي يمتلكها الكاتب لتجاوز محنته ،و تلطيف الأجواء التراجيدية التي تعيشها فئات المجتمع المختلفة ، حيث تروم النصوص الروائية في فترة التسعينات إلى تعرية الانتهازيين ، والتنديد بمختلف الجرائم التي قاموا بها، إذا تتحول الكتابة هذا على حد قول "محمد داود" إلى " نوع من الصراخ الموجه ضد الصمت القاتل ".[2]

شهدت الساحة الأدبية الجزائرية منذ بداية الأزمة، عددا معتبرا من النصوص الإبداعية التي كان موضوعها الأزمة، لكن الرواية كان لها الحظ الوافر، نظرا لطبيعتها التي مكنتها من احتواء تلك التجربة الإنسانية إضافة على امتلاكها مقومات البعد الوظيفي المأساوي و القدرة

[1] داود محمد: الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثريولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد العاشر، جانفي- أفريل 2000، ص 36.

[2] مختاري سعاد: تيمة العنف في المتون الروائية، العدد الرابع، مجلة تاريخ العلوم، جامعة تلمسان، (د ـ ت) ، ص 53 .

على تجسيدها فنيا ، زيادة على تميزها بتوفير مجالات أوسع للبحث عن الذات وقدرتها العجيبة على احتواء هموم الإنسان ماضيا و حاضرا و مستقبلا.[1]

تعد مرحلة التسعينات مرحلة التحولات على مختلف المستويات، و قد انجر عنها تأثيرا في الكتابة الإبداعية و خاصة الروائية، يقول " جعفر يابوش ": " لقد أطلق البعض من زملائها الأدباء و الباحثين الجامعيين على الكتابة الأدبية في الفترة التاريخية الممتدة من 1990 إلى غاية 2000، اصطلاح (كتابة المحنة) و (كتابات الاستعجال)[2] "،و عرف أدب هذه الفترة بعدة مصطلحات أخرى أهمها : أدب الأزمة ، أدب العشرية السوداء ، أدب العنف ، أدب الصدمة

سادت فترة التسعينات فتنة دموية كبرى و نقلات نوعية على الصعيد السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي، حيث تم الانتقال من سياسة الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية و هذا ما فتح الباب لحرية التعبير ، و كذلك الانفتاح على النظام الرأسمالي بعدما كان الاشتراكي سائدا ، كما تعددت السبل ايديولوجيا.[3]

جاءت بداية التسعينات إيذانا لبدء مرحلة جديدة في الكتابة الروائية ميزها عن رواية السبعينات و الثمانينات، سواء على مستوى المضمون أو الشكل ، إذ كشفت روايات هذه الفترة عن التوجهات الاديولوجية السائدة التي نتج عنها صراع حاد في مستوى الأفكار بين فئات مختلفة ، و من أبرز التيمات التي ميزت رواية التسعينات الجزائرية ، الأيديولوجيا و تجلياتها في رواية التسعينات ، تيمة العنف و صوره في رواية التسعينات ، إذا كانت رواية الثمانينات في الجزائر امتداد لرواية السبعينات ، فإن هذه القطيعة سواء من

[1] الشريف حبيلة : الرواية و العنف ، جدار الكتاب العالمي للنّشر والتوزيع، ط1 ، 2010 ، ص 02 .

[2] مجلة الكلمة، دراسات عبد الله شطاح، العدد114، أكتوبر، 2016.

[3] مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، التجريب في رواية التسعينات تيمة الموت في " رواية في الجبة لا أحد "، العدد السابع، السداسي الأول 2016.

حيث الرؤى أو التيمات ، لم تحدث إلا مع جيل جديد من الروائيين الشباب الذين نسجوا نصوصا من رحم الأزمة الجزائرية ، نصوص ذات حساسية أدبية و معرفية مغايرة ، كانت بمثابة ردة فعل لتلك التحولات العميقة التي عرفتها الجزائر على جميع الأصعدة ابتداء من أ حداث أكتوبر 1988م و التي دفعت بالرواية الجزائرية إلى التخلص من وثن الثورة الذي حكم الذهن الإبداعي منذ الاستقلال.[1]

بدأت النصوص الروائية في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات تأخذ لونا اخر ورؤية صادمة لثورة العنف التي صنعها التيار الاصولي في الجزائر–حيث قدمت الإصدارات الجديدة "تقاليد جمالية جديدة لمحكيات الإرهاب وقيم تخييلية مميزة لرواية مرحلة ثورة العنف وشكلت قاسما مشتركا بين مجمل نصوص لتلك الحقبة.

شكلت هذه التقاليد الجمالية الجديدة وهذه الرؤية المخالفة للرؤية السياسية الجاهزة مؤشرا، على رفض للتعاطي مع هوية نمطية وخلقية فكرية معروفة، أحكمت سلطتها وجبروتها السنوات الطويلة وتمخضت عن ولادة نصوص روائية راقية، فيها انتظمت جنبا إلى جنب كتابات الطاهر وطار في الشمعة والدهاليز وواسيني الاعرج في سيدة المقام ورشيد بوجدرة في الجنازة وتميمون، كما ظهرت أسماء روايات جديدة أسست لنص العنف والازمة في زمن التحولات والتغيرات مثل روايتي "أرخبيل الذئاب" "ومراسيم وجنائز " لبشير مفتي و "متاهات ليل الفتنة" لحميدة العياشي و "ذاكرة الجسد" و "فوض الحواس" لأحلام مستغانمي.[2]

إن الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر، فان

[1] مجلة اللغة العربية وآدابها، أبرز التيمات في رواية التسعينات الجزائرية، العدد السادس عشر، جمادى الثاني 1438 هـ الموافق لمارس 2017 م.

[2] مجلة تقاليد

الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، اذ استغرق مدة قصيرة لكن انشغال الناس به في سعيهم اليومي وارقهم الليلي لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله بل إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه ان يتنصل منه، اذ فموضوع العنف المعروف إعلاميا بالإرهاب، كان مدار معظم الاعمال الروائية التسعينية.

في ظل أجواء عاصفة وغير مستقرة، دم، وتقتيل وخوف، رعب شعور بالغربة في الوطن، راح الكتاب الجزائريون يعبرون عما ألم بهم محاولين استيعابه بمواكبة الازمة، الرواية في هذه الفترة هي الملاذ الوحيد الذي يستوعب قوة الوجع الذي الم بالشعب الجزائري في غياب حول استراتيجية تخلصه مم هو يتخبط فيه، فوجد نفس ملزم بمواكبة هذه الأحداث والتحولات الحاصلة في المجتمع.

نجد ان لهذه الفترة سمات خاصة ميزتها، فرضها الواقع والزمتها الظروف، فمن بينها الخوف، الفزع والرعب، نبغ جيل اتسم بالجرأة والتحدي.

فراح كل كاتب يسلط الضوء على جانب ما من الأزمة، فمثلا في سيدة المقام، رصد الكاتب معاناة المرأة الجزائرية الصامدة، وفي المراسيم والجنائز تعرض صاحب الرواية إلى معاناة الصحفيين والمثقفين، طابع هذه الروايات هو العنف بكل تفاصيله ونقل الحقيقة في جبروتها، إضافة إلى إدانة السلطة كونها تغذي ذلك العنف من خلال سياستها الاقتصادية والتربوية والاجتماعية، هذا ما جعل بعض النقاد يشير إلى موت السرد في المشهد الروائي الجزائري والسردي بصفة عامة، كما أن لكل روائي وجهة نظر كون أحداث الروايات جرت في مراحل مختلفة من الأزمة، كما تجدر بنا الإشارة إلى أن ما كتب في التسعينات قد أفاد الروائيين وسمح لهم بتنظيم القيم في سياق محدد يسمح لهم بتوقع المستقبل، فأنه واقع التسعينات جرد الكاتب من كل أمكانية لإبراز حقيقة الصراع أو التنبؤ بمستقبل ما، لذا فكتابة المحنة تركن إلى المحنة وتجسد الحالة وتعبر عن الوضعية بمختلف أشكالها وبدرجات متفاوتة، كما أنها تعكس

موقف المؤلف من الوضع، وتشير نهاية الرواية إلى إثبات الحالة واستمراريتها كدلالة بأن ممارسة الموت قد تبدت بأشكال مختلفة أهونها الفرار أو أقصاها البقاء مع الموت، كرواية فتاوى زمن الموت لإبراهيم السعدي فصاحبها اعتبرها مرثية الجزائر ولم يكتف الروائيون بتصوير الموت فقط بل صوروا العوامل التي ساعدت على هيمنته كالبيروقراطية والإقصاء ووضع المثقف والجهل وغيرهما مما سببته أو نتج عنه".[1]

تعتبر فترة التسعينات نقطة تحول للمبدع الجزائري فهي في اعتقاد البعض عبرت عن طفرة في تاريخ الرواية الجزائرية "لكونها عدت توثيقا وتسجيلا لما كان حاصل في تلك الفترة، وفي نظر البعض هذا لا يتعارض مع المتخيل لأنها أحد مستوياته أو تجلياته، فضرورة تغيير الكتابة الروائية كان حتمية لابد منها ووفقا لمتطلبات الفترة العصبية التي عاشها الجزائريون اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا"[2].

ولأن الواقع الاجتماعي كان حاضرا بقوة بكل تناقضاته ومفارقته وجد الروائيون أنفسهم اليوم مجبرين على الخوض فيه، أكثر من كونه ترفا روائيا مغريا بالكتابة الإبداعية، فالرواية كما يرى بعض النقاد، "حاجة اجتماعية قبل أن تكون حاجة فنية".[3]

فمثلا محمد ساري في رواية "الورم" التي كتبها سنه 1995م راح يصفها بالواقعية لأن " وقائع كثيرة متشابهة لأحداث الرواية حدثت فعلا في مناطق متباعدة من الوطن، وكثير من القراء اندهشوا لقوة التشابه بين أحداث الرواية وبين ما يجري في الواقع".[4]

[1] ينظر: آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، ص 77-78-79-83-85.

[2] المرجع نفسه، ص 153.

[3] ينظر: عبد الله ابوهيف: القصة القصيرة، وأوهام الابداع، الفكر العربي، العدد 25، كانون الثاني، 1982، ص 390.

[4] د/ آمينة بلعلى، المرجع السابق، ص 148.

بعد أدب الأزمة المكتوب بالفرنسية، أو ما يسمى بالأدب الاستعجالي من أهم الإنتاجات الإبداعية الجزائرية لكونه قد أرخ لمحنة الجزائر التي مرت بها أثناء العشرية السوداء من تسعينات القرن الماضي، وما جادت به قرائح الأدباء والنقاد من تصوير فني واقعي مرير تأذت منه كل شرائح المجتمع الجزائري على اختلاف مشاربهم ومستوياتهم الفكرية من الإنسان العادي إلى نخبة المجتمع.

وعليه ظهرت نماذج من "كتابات الأزمة المترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية التي دارت رحاها ما بين أقلام الأدباء الجزائريين ك "آسيا جبار" رشيد بوجدرة، رشيد ميموني، سمية خضرا" وغيرهم ممن أطلقوا العنان لقرائحم في نقل صور مأساة الشعب الجزائري برمته، وخاصة في رواية " بم تحلم الذئاب"؟ "لياسمية خضرة" التي ترجمها الأديب "الأمين الزاوي" والتي كانت فيها الترجمة تتأرجح بين الأصلية والهجينة.[1]

ظهرت تجارب متعددة تعددت من خلالها فضاءات الحكي وتعددت ايدولوجيات الكتاب باللغة الفرنسية للأزمة التي مرت بها الجزائر، فمثلا كان الأديب "عبد الرحمان الوناس" من الذين كتبوا الرواية الذاتية راس المحنة/ rasEl-MEhnna–سنة 1991م حيث رصد التحولات السياسية التي حدثت في الجزائر، وكما نجد "رسد ميموتي" في روايته –اللعنة/ la maleliction–سنة 1193م التي تهدف إلى شرح الظاهرة الإسلامية، وتغيير أسباب ظهورها وتدعوا إلى وجوب " التصدي لها ومحاربتها بكل الوسائل"[2].

إن الرواية السوداء الفرنسية كانت حاضرة بقوة في ساحة الإبداع السردي، إذ ظهر جيل جديد تناول ظاهرة العنف بكل جرأة ولأمس الحقيقة الجزائرية بكل موضوعية مثلت "الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية الصورة الحقيقية لمجتمع أو بلاد تعيش تحت كابوس الإرهاب"

[1] أ/عامر رضا و أ– كربيع نسيمة رواية الازمة المكتوبة باللغة الفرنسية واشكالية الترجمة، ص 238.

[2] أ/عامر رضا و أ– كربيع نسيمة، المرجع نفسه، ص 241.

وعليه تعد رواية " بم تحلم الذئاب؟" لياسمينة خضرة من أهم النماذج الروائية المعاصرة التي تناولت قضية الوطن في زمن المحنة بنجاح فني حققت من خلاله مقروئية واسعة في مختلف دول العالم المتتبعة للأزمة السياسية وقتها.[1]

وفي الأخير وبعد هذا التتبع التاريخي للرواية الجزائرية ورغم حداثة عهدها مقارنة بنظيراتها في المغرب والشرق العربيين، إلا أنها شهدت اهتمام النقاد إليها وأجبرتهم على رصد تطورها وتنوعها وحظيت بعناية القراء العرب وغير العرب مما جعلها تطمح للعالمية، يعود الفضل في ذلك إلى هؤلاء الرواد والمبدعين الذين ما فتئوا يبحثون عن الأشكال الجديدة في حركة دائمة متواصلة وإلى تنأمي سلطة إغرائها لكاتبها فاختاروا تجريب مسائل متنوعة لممارستها.

[1] أ/عامر رضا و أ– كربيع نسيمة، المرجع السابق، ص 243.

الفصل الثاني: الخطاطة السردية لرواية وطن من زجاج (ياسمينة صالح)

1/تعريف الخطاطة السردية:

الخطاطة السردية: تمثيل مبسط ومختصر لمختل العمليات التحويلية الكبرى في مجرى السرد والتي تنتظم وفق البنية التالية: بداية، وسط الأحداث، نهاية.

آلية تمكن من تقطيع النص إلى مقاطع سردية.

2/مراحل الخطاطة السردية:

الوضعية الأولى:(وضعية الانطلاق) وتتشكل من الجمل الأولى التي تفتتحها القصة، وتتميز هذه الجمل في السرد التقليدي بالثبات والهدوء الذي يسبق ظهور حدث يخلخل السكون، وعادة ما تفتتح هذه الوضعية بفعل خال من معنى الحدث مثل "كان" الناقصة أو بوصف الأمكنة والأزمنة وتصوير الشخصيات في حالة الاستقرار، من قبيل "في قديم الزمان، حينما يعود الفلاحون من حقولهم" بهدف تثبيت بداية القصة وإدخال الأحداث المفاجئة والمثيرة عليها.

أنواع البداية:

1-بداية تقدمية: أي تسلط الأضواء على القوة الفاعلة، أي تقديم الشخصية أو القوة انطلاقا من مواصفات خاصة بها.

2-بداية دينامية: إقحام القارئ في صلب الموضوع، أي عقدتها مباشرة.

3-بداية ثابتة: تركز على الفضاء أي (الزمان والمكان).

سيرورات التحول: وتتمثل في الأحداث الوسطى التي تتمثل ما بين السرد ونهايته، لما تدخله على القصة من حركية وتغيير وخلخلة في الوضعية الأولية، وتبدأ سيرورات التحول بمثيرات لغوية دالة على الحركة والتغيير من قبيل: فجأة، وبعد ذلك، ثم، ...

الوضعية النهائية: وتسمى بالنهائية لما فيها من عودة تدريجية إلى حالة الاستقرار الذي تنتمي إليه سيرورات التحول- وقد تتطابق الوضعية النهائية مع الوضعية البدئية بعودة الهدوء على ما

كان عليه أو بظهور استقرار وهدوء جديدين أو بتطور الأحداث إلى نهاية سعيدة أو مأساوية أو نجاح أو فشل.

أنواع النهاية:

1-نهاية سعيدة: وذلك حينما يتحقق الهدف المطلوب للبطل.

2-نهاية حزينة: وذلك حينما تنتهي القصة بعكس ما يطالبه البطل.

3-نهاية مفتوحة: وذلك حينما تكون القصة بلانهاية، بل تبق مفتوحة أمام القارئ ليتخيل أي نوع شاء من النهايات.

3/وظيفة الخطاطة السردية

توفير كافة العناصر الضرورية لجعل القصة قابلة للفهم والتأويل[1].

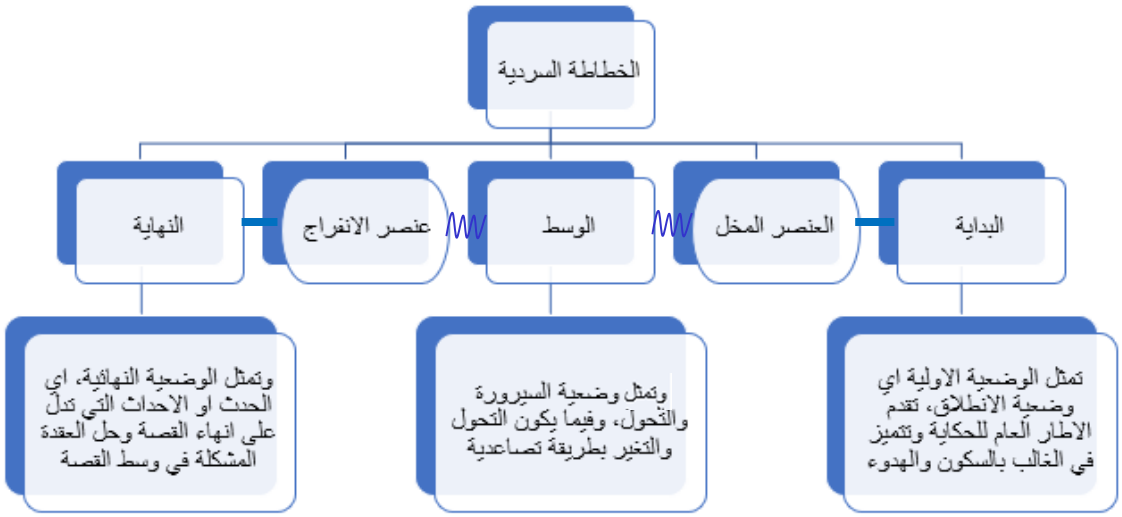

[1] https://www.tawjihpro.com/themencode-pdf-viewer/?file=https://www. tawjihpro.com/wp-content/uploads/2019-121 pdf-الدرس اللغوي الخطاطة السردية

أ/الوضعية الأولية:

بدأت القصة مع الطفل صاحب الست سنوات، عام 1972، الذي كان يعيش في قرية مع جده الإقطاعي عبد الله وعمته، ويتمثل ذلك من خلال القصة: ((تشدني تلك البداية من بدي، بحميمية ذلك العام الصيفي الحار من أعوام 1927 .... أجل أتذكر أيامها وأنا بعد في السادسة من العمر، حين كان يجرجرني جدي من يدي ويصطحبني معه إلى نزهاته الغامضة في أطراف القرية))[1].

((لم يكن جدي إقطاعيا بالمفهوم الكلونيالي القديم ... كان إقطاعيا بالمفهوم الجزائري الحديث))[2].

ب/ سيرورة الحدث (العنصر المخل وتأزم الأحداث):

عاش الطفل دون أم و أب، الأم التي ماتت وهي تخرجه للحياة، ((امرأة ماتت وهي تضعني للحياة)) ، والأب الذي رحل من القرية فارا رافضا قرار الزواج الذي اتخذه والده (الجد) وفاء لزوجته التي ماتت، ((فجأة اختفى "ذلك الشخص" الذي كان أبي اختفى عن الأنظار ...ترك غيابه يغزل حكايات كثيرة ...قيل وقتها أن أبي فر هاربا من والده، ربما لأنهم ربطوا هروبه بقرار جدي بكسر وحدته بالزواج)). [3]

((والذي كان يصفه بالغبي لأنه ظل حزينا ووفيا لامرأة أحبها عن واجب الحب ...)).

تربى هذا الطفل البائس وهو يحلم بالشيء القليل من العطف، من قبل والد لم يكن يعرف كيف يحب طفلا صغيرا يراه سببا في موت زوجته التي بقي مخلصا لها رغم محاولات أبيه بفرض

[1] ياسمينة صالح: وطن من زجاج، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2006 ص، 28.

[2] المصدر نفسه، ص 28.

[3] المصدر نفسه، ص 31.

الزواج عليه ويتجلى ذلك من خلال القصة: ((كان أبي يشعر بالضغينة نحوي لأنه ربط بين حياتي وبين موت والدتي)).[1]

فموت أمه منذ ولادته ورحيل أبيه عنه كان سببين كافيين لشعوره بالانكسار وخيبة الأمل منذ صغره، لأنه عاش يتيما محرما من حنان الوالدين وخاصة حنان الأم، مما زاد في شعوره بالحزن والوحدة.

وهكذا عاش الفتى في كنف جده الديكتاتوري الذي كان صارما ومستبدا، إضافة إلى استغلاله فقر الفلاحين، ويتمثل ذلك من خلال القصة ((جدي الكبير في عيون الفلاحين ... في عيون العاملين وحتى العاطلين عن العمل اعتبروه كبيرا بموجب أرضه الواسعة وبوجب الذين كانوا يعملون في الأرض مستفيدين مما كان يمنحه لهم))[2].

((كنت أسمع إلى بعضهم يتكلم عن "رضا الفقراء" الذين كانوا يقتاتون من أرضه مقابل أن يكونوا راضين تماما))[3].

ومع عمته وحيدة مشلولة أصيبت بحمى شديدة في السابعة من العمر كادت تؤدي بحياتها، ويتمثل ذلك من خلال القصة: ((إنما كانت له ابنة وحيدة في الثلاثين، ينخر اليأس عظامها، بعد أن عجز في تزويجها بسبب شللها ... كانت عمتي جميلة وحزينة كمشهد يظل راسخا في الذاكرة إلى الأبد. قيل أنها في السابعة من العمر أصيبت بحمى شديدة كادت تؤدي بحياتها، وحين لم تمت شلت))[4].

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص، 31

[2] المصدر نفسه، ص29.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه، ص32.

هذه العمة الجميلة، كانت بمثابة الأم الحنونة في حياة الطفل، ((عمتي التي وجدتها حاضرة في غياب أم ماتت وهي تضعني في الحياة ...وجدت صدرها وذلك الكرسي المتحرك الذي كان يلازمها، وكنت أدفعه بها أحيانا كي أجرها من مكان إلى مكان ....لم يكن لي أب أتباهى به، منذ غادر أبي دونما رجعة، ولم تكن لي أم أحلم بأعيادي الحميمة في حضورها منذ ارتبط موت أمي بولادتي، ولكن كانت لي ذراعي عمتي وحضنها ويدها التي كانت تمسح بها على شعري ....كان لي صوتها وحزنها وذاكرتها المعطوبة حد الشلل ...عمتي التي مع الوقت صارت تناديني "ابني" وصرت أناديها عن لاوعي أمي....!))[1].

كبر الطفل ليغدو صبيا بالمدرسة الابتدائية، تعرف على المعلم صاحب المواعظ التي منحت الطفل أملا كبيرا في المستقبل، ويتجلى ذلك في: ((كان أحيانا ينظر إلي مليا ويقول فجأة: لا تظن أن أرض جدك ستغنيك عما ستتعلمه هنا، ما ستتلقاه في المدرسة لن يمنحك إياه أحد ولا حتى سلطة جدك))[2]،((كنت أنجذب إلى يده وإلى صوته وهو يذكرني بأهمية المدرسة التي كنت أشعر بالحياد فيها أو قبالتها برغم تفوقي فيها، كان المعلم يدرك ذلك تماما، ولعله حاول أن يقنعني أن الحياد يتعارض مع التفوق، وأن التفوق وحده يكفي لأجل التقدم نحو الأمام))[3].

كان المعلم يرفض الظلم والاستبداد الذي كان سائدا في القرية آنذاك، يسعى لنشر الوعي بين أهالي القرية، ولكنه كان منبوذا ومرفوضا من قبل كبار القرية (الجد، ورئيس البلدية ...) ويحضى باحترام الجميع من خلال هذه النقطة: ((كان المعلم برغم سيئاته مثيرا للإعجاب، وقد تمنى جدي بينه وبين نفسه لو كان ابنه يشبه المعلم في جرأته ووقاحته التي صنعت منه شخصا

[1] ياسمينة صالح، المصدر السابق، ص 32.

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه.

محترما برغم كل شيء ... ألم يكسب المعلم إعجاب الغرباء أيضا، حتى أولئك الذين كرهوه أعجبوا به في سرهم))[1].

أصبح الطفل يرتاد بيت المعلم صاحب الصدر الحنون والبيت الدافئ الأمن وذلك من خلال القصة: ((وكان معلم العربية يسكن فوق السطح في غرفة شبه ضيقة كان يسكن مع زوجته وابنيه))[2].

((جرني احساسي باليتم كي أتباهى أمام بقية الرفاق أنني ذهبت إلى بيت المعلم الذي لم يكن يفتح بيته لأحد)).[3]

فرغم ضيق البيت وتواضعه إلا أنه يمثل البيت السعيد والملجأ الذي يجد فيه الحنان، حيث وجد عطف المعلم وزوجته عليه، ((إلا أن ذهابي إلى بيت المعلم جعلني اكتشف لأول مرة أن الناس ليسوا سيئين تماما))[4].

أنشأ الفتى علاقة صداقة قوية مع النذير وأخته، هذه الأخيرة التي أحبها كثيرا، واصطحبها معه إلى وادي القرية العميق حيث نهر يجري ابتلع العديد من رفاقه وزملائه الذين درج على اصطحابهم للعوم فيه واللعب على رمال ضفافه إلا هي لم يبتلعها لأمر ما كان الطفل يجهل كنهه ...وكذا الأمر مع أخيها النذير، كان الفتى محمي بالجنية،((كنت أعي تماما أن الجنية لن تأكلني أنا، بل تأكل رفاقي الذين كنت أعود بهم إلى أهاليهم ميتين، رفاقي الذين غرقوا في الوادي أمام عيني..))[5].

---

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق ص36.

[2] المصدر نفسه، ص34.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه.

[5] المصدر نفسه، ص37.

كان النذير يكبره بعامين وأخته تصغره بعامين، كأنا يلعبان ويذاكران معا ويحلمان معا، ويتأملان معا ((وكان النذير وأخته يتسلقان معي يسقطان حينا وينجحان أحيانا، نجلس ثلاثتنا أعلى الشجرة ونتأمل الأشياء من هناك))،[1] ((أكتفي بالمرح معهم في بيتهم وأحيانا في المزرعة التي ترتمي على أرض جدي، نتسلل إلى الحقول، نتسلق الأشجار، ونعود إلى البيت سالمين))[2].

ومع مرور الوقت سمي الطفل بـ"لاكامورا" والتي تعني ببساطة من لاحق له في الموت براحة، أو الذي يقتل الآخرين ويبقى هو حيا.

وهكذا تتوالى الأحداث ويتعرض لصدمة أخرى كانت أكثر وقعا في نفسيته وهي رحيل المعلم من القرية بصحبة زوجته التي كانت تمثل له حنان الأم وابنه النذير وأخته الذين كأنا يمثلان له الصداقة، نتيجة مؤامرة حاكها رئيس البلدية وجده، لأنهما وجدا في أفكاره ومواقفه الساخرة تهديدا لمصالحهما وهزء بهما وبمكانتهما بين وجهاء القرية ((انتقد جدي ذلك المعلم أمام بقية الناس، انتقده كما لم ينتقده من قبل ... كان رئيس البلدية إلى جواره يصغي وهو صامت ..لم يعلق جدي بشيء ...كان يعي أن رئيس البلدية قادر على وضع حد للمعلم، ثم غادر المعلم القرية كنت أعرف أنه سيغادر القرية بعد أن أصبحت يتيما مرة أخرى)).[3]

وشاء الله مرة أخرى أن يأخذ منه أعز ما يملك في حياته وهي عمته المشلولة جراء صدمة حبها الوحيد الذي قبل وضعها الصحي، ورغم هذا كله رفض "الحاج عبد الله " تزويجها له ودبر له مكيدة وتخلص في النهاية منه برحيله إلى المدينة ونجد ذلك في قول الراوي، ((ثم فجأة، ودونما سابق إنذار، ماتت عمتي، صدمة الموت الذي يأتي بغتة... رافضا أن أعود يتيما

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص35.

[2] المصدر نفسه، ص39.

[3] المصدر نفسه، ص41.

من جديد وقد فقدت الذين أحبهم وتعودت عليهم ...أنا لاكامورا الذي ارتبط وجوده برحيل الذين أحبهم ....والذين يحبهم .....فجأة ارتبط رحيل عامل الإسطبل بموتها المطوق بالصدمة فقد كان أول وآخر رجل يتقدم إليها ورفضه والدها))[1].

ولم تنته الأحداث إلى هنا بل استمرت ليتلقى خبر وفاة جده الذي كان طريح الفراش، بعد أن قام ببيع الأراضي والبيت لرئيس البلدية ((ثم ذات يوم، حين رجعت أشد تعبا من أي يوم، وجدت جدي قد مات، كان الناس مجتمعين في بيتنا، وكنت كمن ينتهي من قصة بائسة ...كنت واقفا لا أعرف ماذا علي فعله ... حين فجأة وجدتني أجهش بالبكاء قبالة نفسي قبالة قرية وجدتني فيها عاريا ويتيما)).[2]

ورغم هذه الأحداث المؤلمة والمفجعة التي لحقت البطل إلا أنه لم يستسلم وواصل دراسته لعله يجد فيها منفذا ومخرجا لوحدته القاسية، رحل كل أحباؤه ومغادرة تلك القرية الموحشة والمشؤومة، فقد تحصل هذا الطفل المنكود المنحوس على شهادة البكالوريا، فربما كان هذا أول حديث مفرح منذ رحيل كل من أحبهم ويتجلى ذلك من خلال القصة: ((أفكر أكثر أنني لم أحقق في دراستي الجامعية شيئا يمكن التباهي به أمام أحد ...كنت معنيا بالتفوق لا أكثر ولا أقل، بأن أكون أفضل طالب يربت الأستاذ على كتفه قائلا له أحسنت)).[3]

فحتى في الدراسة لم يحالفه الحظ على الرغم من تحصيله على الشهادة إلا أنه لم يسجل في تخصص يرغب فيه على حد قوله: ((كنت وقتها أسجل في سنتي الجامعية الأولى بكلية

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص43.

[2] المصدر نفسه، ص48.

[3] المصدر نفسه.

العلوم السياسية دونما حماس لشيء، أتذكر حين سألني جدي ذات مرة ماذا سأكون عليه حين أكبر؟)).[1]

ومع مرور الزمن وتوالي الأحداث ها هو يتخرج من الجامعة ويعمل موظفا في جريدة يومية كصحفي ويظهر ذلك في المقطع: ((حين تخرجت من الجامعة وجدت أني أتوظف في جريدة يومية كصحفي بائس؟)).[2]

وفي الجريدة تعرف على المهدي والنبيل اللذين كانا صديقين مقربين من بعضهما وكذلك تعرف على المصور كريمو، غير أن المهدي كان يعاني من شذوذ جنسي، فلم يكن يميل إلى امرأة قط، ونجد ذلك في هذا الموضع: ((المهدي زميلي السابق في الجامعة ...ها هو يجر عمره اليوم الثلاثين .....كان "النبيل"...صديقه أيضا، أعترف أنني لم أستغرب يوم سمعت وبشكل سري أن "المهدي" يعاني من شذوذ جنسي، لم يكن يميل إلى النساء قط، كان يجلبهن إلى شقته كديكور..))[3].

أسس لاكامورا صداقات لكنه ظل وفيا على سمو خلقه ونقاوة مبادئه، فلم يتورط كالباقين في لهو أو تحشيش أو دعارة، كان يراقب مقدار التفاوت بين سائر الطلبة وباقي المحظوظين من أولاد المترفين كبار موظفي الدولة مدنيين وعسكريين ممن يملكون الشقق الخاص ويقودون السيارات الفاخرة، وهم مازالوا طلبة جامعيين.

ويتسارع الزمن وتتداخل الأحداث وشاء الله مرة أخرى أن يجمعه بصديق الطفولة "النذير" وقد تجسد ذلك من خلال قول الراوي: ((حيث ممر صغير مشيته لأجدني في غرفة

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص50.

[3] المصدر نفسه، ص55.

ضيقة .... غرفة يتوسطها مكتب صغير.. رأيت رجلا مستغرقا في الكلام عبر الهاتف، خفق قلبي فجأة.. هل هو النذير؟ كان شابا وسيما ونحيفا ... وقفت أنظر إليه))[1].

ويتعرف البطل على صديق الطفولة "النذير" وقرر أن يؤسسا جريدة لكون الإثنين يمتهنان مهنة الصحافة، وأطلقوا اسما للجريدة " مدى الجزائر" وكان هذا أيضا بمثابة حدث يلخص انكسارات حياته خاصة الانكسار الذي يعاني منه الوطن على حد قول الراوي ((سيكون اسمها: مدى الجزائر! .... يا لها من شعارات جاهزة أشبه بأغنية تكررها عن لاوعي لنكتشف أنها سايرت خيباتنا وأنها في النهاية أغنية انكسارنا الأول))[2].

وإضافة إلى كل الأحداث المؤلمة التي عرفها في حياته ها هو يتلقى خبر وفاة النبيل إثر حادث سيارة غامض والسبب الرئيسي في هذا الحادث كان زميله "المهدي" لأن السيارة كانت ملكه ولكن بمساعدة مركز أبيه السابق استطاع أن يبعد التهمة عنه كما ورد في القصة ((ويوم مات "النبيل" في حادث سيارة غامض بدأ الكلام يكبر، وبدأت الشكوك تحوم بعد أن عرف الجميع أن سيارة سبور حمراء اللون مكشوفة الغطاء صدمته .... كانت للمهدي ...،ولم يستغنى عنها إلا بعد وقوع الحادث ...استطاع والده أن يثبت أن السيارة سرقت من ابنه يوما قبل الجريمة))[3] .

وككل مرة يفقد فيها أصدقائه، فهذه المرة لم يفقد صديقا فحسب بل فقد أخا عزيزا عليه ألا وهو "النذير" الذي أصيب بطلقات نارية في صدره من طرف الإرهابيين، وها هو يدخل في غيبوبة، هذه صدمة أخرى يتلقاها في حياته، وهنا التقى ابنة المعلم التي كانت بالنسبة له حبه الأول منذ الطفولة.

---

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص66.

[3] المصدر نفسه، ص56.

ويتجلى ذلك من خلال الرواية: ((أطلقوا النار على النذير، نام أمس عند والدته وحين هم بالمغادرة صباحا أطلقوا النار عليه! .... كان النذير صديقي .... صديقا التقيت به على حافة الوجع المشترك .... كان النذير وطنا عشته ....))[1].

ويضيف الراوي قائلا: ((ككل مرة أزوره .... لم يفق من غيبوبته قط، ولم أشعر بتأنيب الضمير وأنا أفكر أنني جئت لأزورك أنت ... كنت أنت الوجهة التي صرت أمشي نحوها .... أن ألتقيك في هذا المستشفى المكتظ بالمرضى))[2].

وهكذا تتوالى الصدمات عليه واحدة تلوى الأخرى وفاة النذير، وفقدان الحبيبة، هذه الأخيرة التي عرفته على خطيبها الشرطي هشام، ووفاة صديقه كريمو المصور، فرحيل كل من يحبهم كان بالنسبة لبطل القصة لحظة تأزم كبيرة، حيث فقد كل أهله وأحبابه في وطن ترعرع فيه.

وبعد كل هذه الأحداث المؤلمة والصدمات الموجعة التي تلقاها في زمن يعج بالفجائع والمحن، تعرض إثرها لانكسارات نفسية مما سبب له حالة حزن وكآبة وعزلة، خاصة وأنه لم يجد سببا كافيا يعيش من أجله.

((كم من الوقت مضى وأنا هائم على وجهي؟ شهر منذ توفي النذير وجدتني أدخل في حالة من الكآبة والعزلة وجدتني أكتشف فجأة أن الموت هو البداية الحقيقية لكل شيء ... لم يكن يعنيني شيء منذ تحولت الأشياء إلى عبثية مريعة ، منذ فقدت الذين أحبهم))[3].

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص 101.

[2] المصدر نفسه، ص118.

[3] المصدر نفسه، ص148.

وأخيرا بعد كل الأحداث المريرة التي مر بها بطل القصة يتلقى دعوة إلى مدينة سوريا، حيث رأى فيها المنقذ الوحيد للهروب من وطن سرق منه كل ما يملك، ونلمس ذلك في القصة:((في ذلك الربيع المقبل بدهشة، وصلتني دعوة لحضور منتدى إعلامي في سوريا ... لكنها بدت لي ضرورية في توقيتها، كنت بأمس الحاجة إلى حجة كهذه لأغادر البلاد ولو لأسبوع ، ولم أتردد في إرسال الموافقة إليهم عبر الفاكس)).[1]

لكن فرحته لم تكتمل بهذا الحدث "السفر إلى سوريا" الذي سوف يغير حياته، ليكتشف في ذات الوقت أن العربي الذي اعتاد مجالسته واسترجاع ذكريات الوطن أنه اختطف ((وجدتني أسأله عن عمي العربي، فنظر الرجل نحوي مستغربا ... وقال عمي العربي؟ ألم تسمع؟ لقد اختطفوه قبل سنة لا أحد، البعض يقول إنه قتل والله أعلم! ... شعرت بالصدمة وأنا أفكر في آخر مرة رأيته فيها، يوم اغتيل الرشيد ...))[2].

ولم يكن هذا الحدث آخر صدمة يتلقاها وإنما قبل مغادرته باثنتي عشرة ساعة إلى سوريا، تلقى خبر وفاة الضابط هشام خطيب الفتاة التي أحبها إثر انفجار في سيارة مفخخة قرب المديرية العامة للأمن حيث يقول الراوي: ((وقبل أن أفيق من تلك الصدمة وقبل 12 ساعة من ركوبي الطائرة نحو سوريا جاءني الخبر الذي لم أكن أعرف كيف على أن أتلقاه ... خبر السيارة المفخخة التي انفجرت على مقربة من المديرية العامة للأمن .... كنت بلا صوت حين وقع نظري على صورة الضابط الرابع الذي كان ضمن الضحايا)).[3]

فاستشهاد الضابط هشام في وطن ضحى من أجله، فهذه هي نهايته كباقي الشهداء الذين اغتالهم الوطن تحت اسم مجرمين يعرفون "بالإرهاب" وكان لهذا الحادث أثر على حياة

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص165.

[2] المصدر نفسه، ص 166.

[3] المصدر نفسه، ص 169.

البطل حين قرر في النهاية إلغاء الرحلة والبقاء في وطن يتماهى مع اسم حبيبته ويتجلى ذلك من خلال قول الراوي: ((كنت مطالبا بأن أكتب افتتاحيتي الأخيرة قبل مغادرة البلاد نحو سوريا لكنني عجزت .... شعرت يدي ترتعش قبالة القلم .... هل فكرت فيك وقتها؟ هل كان علي وقتها أن أركض نحوك لأقول لكي: عدالة السماء هي التي قررت أن أكون من يبقى في نهاية هذه المسرحية السخيفة)).[1]

ج) الوضعية النهائية:

بعد أن بلغت الأحداث ذروتها وتأزمت في حياة البطل، بعد رحيل كل من أحبهم وخاصة المقربين منه ومحاولة معرفة نفسه من خلال التساؤلات التي يوجهها لنفسه، ليجد في النهاية جوابا لكل أسئلته ومعرفة نفسه، خاصة بعدما طفا الأمل إلى السطح، والتقى حبيبته التي تماهى حبها بحب الوطن، وفي هذه النقطة بالذات تصل القصة إلى نهايتها ونلمس ذلك من خلال هذا المقطع ((حين كنت سأدير ظهري شعرت بتلك اليد تمسكني من ذراعي ... تلك اليد التي تمنيتها وحلمت بها كثيرا ... وقبل أن أقول شيئا وجدتني أضمها بقوة .... لكم كنت باحثا يتيما ووحيدا وباحثا عن الموت من دونك ... لكم أحببتك سيدتي)).[2]

ويضيف الراوي في نهاية القصة قوله: ((لأجل أن أنتصر بالحب على القتلة على الذين يتربصون بي أيضا دون أن يعرفوا أنني أبقى لأجلك ولأجل أن أعيش في وطن وجدته فيك!))[3].

وهكذا كانت نهاية القصة، وهي بقاء البطل في وطن وجد فيه الحب الذي فقده منذ زمن ليعود في النهاية.

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص170.

[2] المصدر نفسه، ص 173.

[3] المصدر نفسه، ص175.

1-الوضعية الأولى:

تبدأ القصة في الرابع من شهر أكتوبر الجزائري عام 1944 مع العربي الصغير صاحب الخمس سنوات، ووالده الإسكافي الذي لم يكن يملك إلا دكانة صغيرة ليمارس مهنته تصليح أحذية الفقراء التي لم يكن فيها ما يصلح.

ويتجلى ذلك من خلال الرواية: ((الحكاية التي بدأت معه في الربيع من شهر أكتوبر الجزائري من عام 1944 أيام اشعلت المظاهرات يومها شيئا في قلب والده الذي لم يكن يملك إلا دكانة صغيرة ليمارس مهنته التي تعلمها عن أبيه وعن جده "الإسكافية" ... كان العربي وقتها في الخامسة من العمر)).[1]

2-سيرورة التحول:

1. الحدث الطارئ:

هذا اليوم من هذا الشهر وفي هذا العام، اقتحم الجنود الفرنسيون منزل العربي الصغير، هذا اليوم الذي لم يكن عاديا بالنسبة للعربي وعائلته ويتجلى ذلك من خلال الرواية: ((كانت تبدو الأقدار مهيأة ذلك اليوم من شهر أكتوبر عام 1944 ... التاريخ الذي اقتحم فيه الجنود الفرنسيون منزلهم ... كانت تلك المرة الأولى التي يرى فيها "العربي الصغير" جنودا فرنسيين وجها لوجه)).[2]

2. تطور الحدث:

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

أخذ الجنود الفرنسيون أباه بتهمة مساندة من أسمتهم فرنسا بالإرهاب، بعدما أنهلوه ضربا، ويتمثل ذلك من خلال الرواية: ((كان الجنود يبحثون عن شيء لا يعرفه، يوجهون الأسئلة لوالده بنفس العصبية والصراخ ثم ينهالون عليه ضربا ... ثم .... بسرعة بدت مخيفة، اقتادوا والده خارج البيت ... جروه إلى عربة عسكرية انطلقت بسرعة ...))[1].

لم تتحمل الأم ما حدث، فأخذتها المنية حاملة معها حسرتها، تأزمت نفسية هذا الفتى، حرمان الأب وفقدانه لأمه، وتشتت إخوانه وعائلته، كل هذا ولد في قلبه الكراهية والحقد على الفرنسيين ويتجلى ذلك من خلال الرواية: ((يومها أحس "العربي " أنه يحنق على الفرنسيين ... يكرههم لأنهم حرموه من أبيه، ولأنهم حرموه من أمه التي ماتت سنة من بعد تلك الحادثة .... ثم في السنة الثالثة من الاعتقال اكتشف أن والده أعدم شنقا ....))[2]

تحول العربي الصغير من ابن إسكافي لا يعرف شيئا إلى شاب مقاوم، ثم أصبح مسؤول في خلية سرية تابعة لجبهة التحرير الوطني، تقوم هذه الخلية على تطهير الوطن من العملاء والخونة ويتجلى ذلك من خلال الرواية: ((وفي الواحد والعشرين من العمر وجد نفسه مسؤولا في خلية سرية تابعة لجبهة التحرير الوطني ...))[3].

نجح العربي في العديد من مهامه المتمثلة في القضاء على العملاء الخونة، كان يتربص بهم بمساعدة مجموعة من الأشخاص الذين صنعت منهم الضغينة والحقد على الفرنسيين قوة الشخصية، إلا أنه لم ينجح في مهمته الأخيرة والتي كانت أخطر

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص14.

[2] المصدر نفسه، ص15.

[3] المصدر نفسه.

المهمات، والتي أدت إلى فقد رجله وشلل يده جراء اصطدام عنيف جرى بينه وبين عميل خطير خائن للثورة ((ثم حين هم بإطلاق النار سبقه العميل بوابل من الرصاص أصابه في بطنه ورجله ... سقط على الأرض ...))[1].

3. النتيجة:

عمي العربي الرجل الثوري الذي وهب حياته للوطن، ها هو يجد نفسه مهمشا بعد الاستقلال، أصبح مجرد إنسان عاجز لا يملك إلا الذكريات المليئة بالمغامرات والتحديات الثورية الجهادية ويتجلى ذلك من خلال الرواية: ((عندما استعاد "العربي" وعيه وأفاق على ساقه المبتورة و يده اليسرى شبه مشلولة وجد الوطن يفاوض على آخر أيام الاستقلال ... وجاء الاستقلال ولم يأته أحد من الرفاق القدامى ...، كان وحيدا ومعزولا هو الذي برجل واحدة وبذراع مشلولة، فهم أن مستقبله لن يكون إلا في ذاكرته الشخصية ...))[2].

وفي عام 1989، وحين تجاوز العربي سن الخمسين، تزوج من أرملة لم ترفضه كي يعتني بابنها الوحيد.

كذا يحكي عمي العربي عن نفسه وحياته، الحياة التي طحنتها الحرب.

3-الوضعية النهائية:

وأخيرا نصل إلى نهاية القصة التي كانت عبارة عن نهاية مفتوحة تتمثل في اختطاف العربي، ويتجلى ذلك من خلال الرواية ((عمي العربي؟ ألم تسمع لقد اختطفوه قبل سنة لا أحد يعرف أين اختفى لا أحد البعض يقول أنه قتل والله أعلم))[3].

---

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص22.

[3] المصدر نفسه، ص 166.

((ها هو قد تعرض للخطف هو الذي لم يكن ليؤذي أحد سوى بذاكرة مليئة بالتفاصيل والفجائع ....))[1]

وهكذا كانت نهاية ذلك الرجل الثوري المخلص للوطن، المتمسك بالقيم والمبادئ.

[1] ياسمينة صالح: المصدر السابق، ص، 166-167.

الخاتمة

خاتمة:

ارتأينا أن تكون خاتمة بحثنا على شكل نقاط لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة وهي كالتالي:

1) للرواية الجزائرية مكانة هامة ومميزة في الأدب وذلك لتنوع موضوعاتها وشغف الناس بها، فهي تحمل من المتعة والترفيه والفائدة ما يجعل الشخص ينسى هموم الواقع.

2) الرواية لها أهداف متعددة منها التربوية والتعليمية.

3) تأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إلى السبعينات وذلك بسبب الأوضاع المزرية التي عاشتها الجزائر عقب الاستقلال.

4) تميزت الرواية في فترة الثمانينات بقفزة نوعية سواء على صعيد الشكل أو المضمون، إذ تحاول قراءة الماضي ضمن سياقات متعددة هذا من جهة ومن جهة أخرى تحاول على صعيد البناء الفني التمرد على القواعد الكلاسيكية لجنس الرواية.

5) يمكن القول إن الرواية الجزائرية في فترة التسعينات، كانت رواية التحولات السياسية والاجتماعية على صعيد المضامين، أما الجانب الفني، فقد تجلى في خصائص ما يسمى بأدب المحنة ومنه ولدت رواية الأزمة أو المحنة.

6) تزخر الرواية بطبقات سردية تتلون فيها اللغة الفصحى بالعامية بالإضافة إلى التحاور باللغة الفرنسية.

7) الخطاطة السردية هي مجموعة من المعطيات والعناصر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي تشكل في ترابطها بنية الرواية.

8) نلاحظ أن عناصر الرواية متنوعة ومختلفة لكنها مترابطة وتكتسب أهميتها من هذا الترابط الذي يشكل بنية الرواية (الخطاطة السردية).

9) للروائية قدرة كافية لإيصال الأفكار وتوظيفها بصورة واضحة، فقد صورت لنا قصة من واقعنا المعاش بطريقة إبداعية وألفاظ سهلة.

10) جسدت الروائية ياسمينة صالح الواقع الذي عايشته في فترة العشرية السوداء حيث أنها كانت تمتهن الصحافة السياسية، كما أنها عبرت عن حالة اليتم والتي عاشتها بعد سقوط والدها شهيدا في الثورة التحريرية.

11) عالجت رواية "وطن من زجاج" مواضيع مختلفة مرتبطة كلها بالوطن في فترة ما بعد الاستقلال والعشرية السوداء، حيث عاش هذا الوطن الحب والموت والخوف واليتم الذي خلفته الظروف القاهرة الناتجة من سياسة القتل التي مارسها الإرهابيون ضد أبناء شعبهم.

12) تناولت هذه الرواية أيضا واقع الصحافة والتعليم آنذاك.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، دراسة ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1996.

2-أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

3-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، ط5، 2007، دار الرائد

4-أمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، للطباعة والنشر والتوزيع، حي 600 مسكن، عمارة 53 رقم 197 المدينة الجديدة، تيزي وزو.

5-الشريف حبيلة: الرواية والعنف، جدار الكتاب العالمي للنّشر والتوزيع ط1، 2010.

6-بن جمعة بوشوشة: سردية التجريب والحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، ط1، 2005.

7-عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، 1830-1974، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1983.

8-عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009.

9-عبد الله أبو هيف: القصة القصيرة، وأوهام الابداع، الفكر العربي، العدد 25، كانون الثاني، 1982.

10- لطفي الخوالي: عن الثورة وبالثورة، حوار مع بومدين، دار القضايا ،1975.

11- مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، فيلا6، في سعيد حمدين. حيدرة الجزائر، 2000.

12- محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 26 ،1984.

13- محمد مصايف: النشر الجزائري الحديث.

14- محمد ديب: الدار الكبيرة، رواية –ترجمة: سأمي الدروبي، دار الهلال، القاهرة، 1970.

15- مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر.

16- مبارك ربيع " صاحب رواية " الطيبون " ورحلة الحب والحصاد وغيرها الدار العربية للكتاب، مصر، د ط، د ت

17- نبيل سليمان: التجريب في الرواية الجزائرية، الملتقى الرابع لابن هدوقة، ووزارة الاتصال والثقافة مديرية الثقافة ط1، الجزائر.

18- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، رقم النشر 2115 /85، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

19- ياسمينة صالح: وطن من زجاج، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2006.

المجلات:

1-أ-عامر رضا وأ- كربيع نسيمة رواية الازمة المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة.

2-داود محمد: الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد العشر، جانفي، أفريل 2000.

3- صالح مفقودة: الواقعية في الرواية الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية، العدد1، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، أفريل ،2001.

4-صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر؛ أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

5-مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، التجريب في رواية التسعينات تيمة الموت في " رواية في الجبة لا أحد "، العدد السابع، السداسي الأول 2016.

6-مجلة الكلمة، دراسات عبد الله شطاح، العدد114 أكتوبر 2016.

7-مجلة اللغة العربية وآدابها، أبرز التيمات في رواية التسعينات الجزائرية، العدد السادس عشر، جمادى الثاني 1438 هـ الموافق لمارس 2017 م.

8-مجلة تقاليد

9-مختاري سعاد: تيمة العنف في المتون الروائية، العدد الرابع، مجلة تاريخ العلوم، جامعة تلمسان، (د – ت).

الملاحق

الملاحق:

1-السيرة الذاتية لروائية ياسمينة صالح:

من كتاب الرواية الجدد من جيل الاستقلال الذين تزخم بهم الجزائر بالضبط حي بلكور (بلوزداد) العتيق في قلب الجزائر العاصمة عام 1969، وهي من أسرة جزائرية مناضلة معروفة، شارك والدها في الحرب التحريرية العظيمة كما استشهد عمها في نفس الثورة التحريرية، واستشهد خالها سنة 1967 في الأراضي الفلسطينية.

خريجة كلية علم النفس من جامعة الجزائر، التحقت بالتدريس الذي انسحبت منه بعد ذلك لتتوجه نحو الصحافة الثقافية لكنها سرعان ما وجدت نفسها تكتب في السياسة في الصحف الجزائرية والعربية، حصلت على دبلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كاتبة بدأت مشوارها الأدبي بالقصة القصيرة حيث حصلت على جوائز أدبية من السعودية والعراق وتونس والمغرب والجزائر.

قال عنها الاديب التونسي "حسن عرباوي" في جريدة الصباح التونسية "ياسمينة صالح" اسم يبدأ الآن ولن ينتهي، لأنه ارتبط بالإبداع الجميل الذي يمضي هادئا وثائرا إنها الدم الجزائري الذي لا يخشى من مواجهة الماضي والتاريخ معا، وهي ببساطة بحر صمت من النوع المميز.[1]

[1] ويكيبيديا موسوعة حرة، الاحد 26 مارس 2017 ياسمينة صالح https://ar.wikipedia.org/wiki/

2-اهم ابداعاتها:

- **في الرواية:**

-بحر الصمت، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001، وهي الرواية التي اشتهرت بها، حيث حازت عنها جائزة مالك حداد الأدبية لعام 2001م، [1] والتي نظمتها الروائية أحلام مستغانمي، ولقد ترجمت إلى اللغتين الفرنسية والإسبانية.

-وطن من زجاج، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006م، وحائزة على جائزة القراءة في تونس.

-لخضر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2010م وهي روايتها الأخيرة.

- **في القصة:**

-أحزان امرأة من برج الميزان، 2001م وهي قصة طويلة قريبة إلى الرواية.

-وطن الكلام، مجموعة قصصية 2001م.

-ما بعد الكلام، مجموعة قصصية 2003م.

وصدرت لها أيضا (ناستالجيا) سنة 2001م وهي عبارة عن ترجمة أدبية لقصص غربية، طبعتها على نفقتها الخاصة.

كانت ياسمينة صالح أكثر نشاطا وحيوية بين جميع الروائيات حيث كانت أول رواية لها سنة 2001 واخرها 2010 أي في مدة عشر سنوات أصدرت أربع روايات، كما أنها اشتغلت في بدايتها في التدريس، ولكنها انسحبت لتشتغل في الصحافة المكتوبة، أشرفت سنة 2000م على القسم الثقافي في مجلة نسائية جزائرية.

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، دار العربية للعلوم، الجزائر، 2006.

ملخص الرواية:

تتناول رواية وطن من زجاج موضوع الأزمة التي عاشتها الجزائر إبان العشرية السوداء المليئة بصور الفجائع التي عاشها الشعب الجزائري جراء القتل والتعذيب الذي مارسه الإرهاب في حقه.

تتحدث الرواية عن قصة فتى يدعى "لاكامورا" وهو فتى يتيم ماتت أمه أثناء ولادته، والده حزينا عليها وفيا لها، وقد كره ابنه لأنه هو سبب وفاتها وانزوى على نفسه ثم وظل هرب لأن والده قرر تزويجه من ابنة عمه ليتركه لعمته المشلولة وجده سيد القرية الإقطاعي المتسلط الذي يتباهى بأمواله وأراضيه أمام الشرطة والحكومة.

كبر الطفل الصغير في كنف عائلته الصغيرة جده وعمته الحزينة دائما والعاشقة العامل الإسطبل لدى والدها، الذي تقدم لخطبتها لاحقا فرفض والدها ورحل العامل مما جعل العمة تغرق في حزن عميق ثم تصاب بمرض وتموت.

أصبح "لاكامورا" دائما يعود بذاكرته للماضي يتذكر كيف كان جده يجره بيده في أنحاء القرية، وكان في كل مرة يتذكر الأشخاص الذين مروا بحياته فيتذكر "رشيد" الذي كان شرطيا يحب الوطن وتقتله جماعة مسلحة كانت تطارده، ثم يحكي عن "عمي العربي" الذي بترت ساقه في سبيل الوطن والذي كان شاهدا على أنواع الجرائم التي مورست ضد الشعب الجزائري، وغيرهم من الشخصيات.

عندما التحق بالمدرسة تعرف على المعلم وابنه وابنته وزوجته الحنونة فتقرب منهم وأصبح جزء منهم، ثم يعزل المعلم بسبب خطبته أثناء حفل التخرج السنوي بالمدرسة عندما سخر من السلطات لأنها جاءت تحتفل بالطلاب بينما لا توفر لهم حتى أبسط الإمكانيات التعليمية.

يواصل الفتى تعليمه إلى أن يموت جده، فينتقل إلى العاصمة ليكمل تعليمه الجامعي ويبحث عن معلمه، وبعد التخرج يعمل في مجال الصحافة في جريدة يومية يكتب فيها عن الأوضاع السياسية والمجازر الدموية التي مست كل فئات المجتمع وحالات الرعب والخوف والتشتت التي يعيشها الشعب يوميا.

يلتقي فيما بعد ب "النذير" وهو ابن المعلم الذي كان أيضا صحفيا ليحكي له عن أبيه الذي عمل حمالا في الميناء بعد طرده من المدرسة ثم يموت بعد صراعه مع المرض لتضطر والدته للعمل في مصنع للخياطة لتعيل ولديها وعن أخته الصغيرة التي اصبحت طبيبة.

قام النذير مع لاكامورا بتأسيس جريدة مستقلة أطلقا عليها اسم " مدى الجزائر" تتحدث عن الأم المجتمع والتي وقفت ضد القتلة، وقد كان النذير يتلقى رسائل تهديد بالقتل، فكان يزور أمه وأخته خفية فيرافقه لاكامورا ويلتقي بأخت النذير التي تركت عقدها معه عندما كانت طفلة والتي أصبحت تعمل طبيبة فيشعر بعاطفة كبيرة تجذبه نحوها ويقع في حبها.

يواصل عمله مع النذير الذي يتعرض لإطلاق النار وهو في طريقه لزيارة أمه مما أدى إلى وفاته في المستشفى، فيصدم بطل الرواية بوفاة صديقه، كما يتعرض لصدمة ثانية وهي رؤية خطيب أخت النذير الفتاة التي أحبها قلبه والذي يعمل ضابطا في الشرطة، فتنقطع زيارته لعائلة النذير.

يقرر البطل السفر ملبيا دعوة أحد المنتديات وقبل سفره يقرأ عن تفجير انتحاري استهدف المديرية العامة للشرطة والضابط خطيب محبوبته كان من بين القتلى، فيذهب ليعزي عائلة المعلم ليتمسك أكثر بالبقاء حتى ينتصر الحب في زمن الموت وتنتهي الرواية باستعادة لاكامورا لمحبوبته.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة

شكر وتقدير

اهداء

مقدمة

الفصل الأول: مراحل تطور الرواية الجزائرية بعد الاستقلال (السبعينات، الثمانينات، التسعينات)

مراحل الرواية الجزائرية بعد الاستقلال:(السبعينيات، الثمانينيات، التسعينيات.).....4

مرحلة السبعينيات:.....4

مرحلة الثمانينات:.....12

مرحلة التسعينات:.....16

الفصل الثاني: الخطاطة السردية لرواية وطن من زجاج (ياسمينة صالح)

1/تعريف الخطاطة السردية:.....23

2/مراحل الخطاطة السردية: 23

3/وظيفة الخطاطة السردية 24

الوضعية الأولية:.....25

سيرورة الحدث العنصر المخل وتأزم الأحداث:.....25

ج) الوضعية النهائية: 35

1-الوضعية الأولى:.....36

2-سيرورة التحول: 36

الحدث الطارئ:.....36

تطور الحدث: 36

النتيجة: 38

خاتمة 40

قائمة المصادر والمراجع 42

الملاحق.....45

فهرس المحتويات 49

ملخص الدراسة 46

ملخص الدراسة

الملخص:

عرفت الرواية الجزائرية تطورات وتحولات منذ نشأتها في الشكل والمضمون شأنها شأن الرواية العربية، كونها أكثر جنس أدبي قابل للخرق، ورواية وطن من زجاج لياسمينة صالح التي كانت محل بحثنا، تتأولنا فيها الخطاطة السردية، الدراسة عكست هذه التطورات وأبرزت جملة من الخصائص الفنية والآليات والتقنيات الحديثة للرواية الجزائرية على الخصوص.

الكلمات المفتاحية: الخطاطة، السرد، الخطاطة السردية، وطن من زجاج.

Abstract:

The Algerian novel has experienced developments and transformations since its inception in form and content, as well as the Arabic novel, being the most breachable literary race, and the novel “Watan min zoudjadj “ by "Yasmina Saleh”, which was the subject of our research, in which we dealt with narrative calligraphy, the study reflected these developments and highlighted a number of artistic characteristics, mechanisms and modern techniques of the Algerian novel in particular.

Keywords: calligraphy, narrative, narrative calligraphy, “Watan min zoudjadj “.